

بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد الاضحية الشرعية بدون صعق بالنسبة للحيوانات و الانسان
بحث حول الاضحية الشرعية و رعاية الحيوان
24 مارس 2008 الموافق ل 17 ربيع الاول 1429



جمعية أسيدكوم : توعية
وإعلام والدفاع عن المستهلك المسلم، فرنسا

نشر هذا البحث العلمي من قبل وزارة الغذاء و الزراعة و الثروة السمكية
في اطار لقاءات حول الحيوان و المجتمع
و التي نظمت في النصف الاول من عام 2008 بفرنسا

انجاز :

- السيدة حنان رزقي ،مهندسة تكنولوجيا وطالبة في "أصول الدين و الشريعة" بالمعهد الأوروبي لعلوم الانسان بباريس ،رئيسة جمعية ASIDCOM
 - السيد عبد العزيز دي سبينيرو ، بيطري، كلية الطب البيطري الوطنية في تولوز ، عضو في المجلس الاداري ASIDCOM
- تمت مراجعة هذا البحث عند ترجمته إلى الانكليزية سنة 2010 من قبل الدكتور جو رجنستن الاستاذ الجامعي بقسم علوم التغذية في جامعة كورنية وهو يتراس المبادرة من أجل الحلال و الكوشير في أمريكا.

دار الجمعيات بالدائرة خمسة بباريس، 4 شارع أرناس، 75005 باريس -- فرنسا
البريد الإلكتروني : contact@asidcom.org -- الموقع على الإنترنت : <http://www.asidcom.org>

"ان تقييم الذبح الديني مجال فقد فيه الكثير من الناس الموضوعية العلمية. و هذا تسبب في اعتبار جزئي و انتقائي للمراجع العلمية. وبذلك يتم ترتيب السياسة لتتدخل في المجال العلمي."

جراندين و روجنستن (1994)

"... في الولايات المتحدة ، تطورت استراتيجيات تجارة حلال كثيرا ، نظرا لتعدد الثقافات التي نلمسها اكثر في الخطابات والممارسات التجارية ، ولأن المعارضات على الذبح الشرعي لم يتم ابدأ توظيفها من طرف جماعات معادية للسامية وعنصرية."

ف ب بلاكلر

مجلة الاقتصاد وعلم الاجتماع الريفي (2004)

"تتفق بحوث كل التجارب العلمية على حقيقة ثابتة : " الذبح الشرعي المنجز بطريقة جيدة هو الطريقة الاكثر انسانية لانها الاقل تسبب في اضطراب الحيوان عند ذبحه لاستهلاك لحمه."

س. السيدة بويود

"الذبح بطريقة شرعية في فرنسا" ، دكتوراه بمدرسة

البيطرية الوطنية بتولوز (1992)

الفهرس

- 4.....مقدمة
- I- بيان الطابع الديني والواقع الفرنسي للذبح بطريقة شرعية.....5
- أ) الواجب الديني ، والحق في أكل لحوم الاضحية "حلال" للمقيمين بالغرب5
- ب) الاسلام و توصيته بالرفق بالحيوان8
- ج) مواقف عاطفية و لا اساس لها للمعارضين للذبح الشرعي.....9
- II - بيانات علمية عن الذبح الغربي ، الاضحية الشرعية و الضحية الشرعية بالصعق المسبق12
- أ) تحسين الظروف الصناعية للذبح الشرعي12
- ب) شعور الحيوانات بالألم اثناء الذبح الشرعي بالصعق او بدون صعق.....13
- ج) عدم التيقن من الدور الإيجابي للصعق و المشاكل المتعلقة بتطبيقه.....17
- د - عدم تأكد الدور الايجابي للصعق بالنسبة للحيوان.....17
- هـ- تطبيق التخدير الكهربائي و التساؤلات حول إمكانية "الارتداد".....19
- و)الخطر على صحة وسلامة الانسان21
- ي)الوصف العلمي للذبح بطريقة شرعية22
- الخاتمة.....24
- المراجع25
- الملحق.....26

مقدمة

في اطار الدورة العاشرة لمجلس الفقه الاسلامي في الجامعة العلمية الاسلامية الذي عقد بمكة المكرمة يوم السبت 24 صفر 1408 هـ الموافق ل 17 اكتوبر 1987 حتى الاربعاء 28 صفر 1408 هـ الموافق ل 21 اكتوبر 1987 , تم طرح مسألة استخدام الصدمات الكهربائية (التخدير الكهربائي) اثناء ذبح الحيوانات. اصدر المجلس فتوى تسمح بالصعق الكهربائي تحت شروط صارمة: الحيوانات المصعوقة مسبقا بالكهرباء لا ينبغي ان تموت قبل ان تنزف و لا اثناء الصدمة الكهربائية.

اليوم عدد كبير من الدراسات العلمية و الميدانية (المسالخ) تبين أن الصعق الكهربائي لا يكون في حالة من الأحوال مفيد سواء بالنسبة للإنسان او بالنسبة للحيوانات. علاوة على ذلك فهي تبين ان الذبح بطريقة شرعية هو الاسلوب الاكثر افادة على مستوى رعاية الحيوانات, جودة اللحوم , الحفاظ على البيئة و صحة الانسان. المجلس الاوروبي للفتوى و البحث نشر في عام 1999 حظر اللحوم المتأتية من الدواجن و الماشية المصعوقة قبل الذبح على المسلمين (انظر الفتوى في الملحق 1). وكذلك قد طلبت الجامعة الإسلامية العالمية من مجلس كبار العلماء في أيلول / سبتمبر 2007 ، أعلى سلطة دينية في المملكة السعودية ، أن تصدر فتوى (مرسوم ديني) تعلن فيه عن "عدم شرعية استخدام الصدمة الكهربائية قبل ذبح الدواجن والأغنام والماشية في المسالخ في أوروبا". و اقترحت الجامعة الإسلامية العالمية "خلق مؤسسات تجمع خبراء من الجاليات المسلمة في أوروبا لمراقبة ذبح الحيوانات [1].

للأسف ، بعض السلطات الدينية في فرنسا ، بما في ذلك اكبر ثلاثة مساجد (باريس ، إيفري و ليون) ، يشرعون الذبح بطريقة شرعية بالصعق المسبق للحيوانات بالصدمة الكهربائية بناء على فتاوى قديمة بعض الشيء (1978 و 1987). كذلك بدفع من الحكومة الفرنسية ، هناك معيار AFNOR "ن.ف حلال" بصدد الانجاز لوضعها قيد التنفيذ من المنتظر في سبتمبر 2008 [2]. ويمكن أن يفرض هذا المعيار بسبب ضغط بعض جمعيات الرفق بالحيوان ، الصدمة الكهربائية على المسلمين في ذبح الدواجن.

نظرا لتضارب هذه الآراء الدينية و تاويلها على الميدان في سوق "الحلال" مزدهر , فان المعني الرئيسي بالأمر و الذي لا يمكن التخلي عنه في سوق الحلال قد وضع جانبا. اذ أن هذا المعني وهو المستهلك المسلم نادرا ما يكون مطلع على استخدام الصعق في اطار الاضحية الشرعية التي يستهلك لحوما وتباع في السوق تحت تسمية "حلال". فعموما ما يفاجأ عندما يعلم باستخدام أي نوع من اساليب الصعق في الاضحية حلال.

في الجزء الأول من هذا العمل ، سناقش الجوانب الدينية و الواقع الفرنسي حول الذبح بطريقة شرعية. في الجزء الثاني ، سنقدم بيانات حول الفوائد العلمية للذبح بطريقة شرعية ، فضلا عن القضايا ذات الصلة بالصعق.

I- بيان الطابع الديني والواقع الفرنسي للذبح بطريقة شرعية

(أ) الواجب الديني ، والحق في أكل لحوم الاضحية "حلال" للمقيمين بالغرب

الإسلام هو طريقة حياة يحكمها ما هو مقرر في القرآن وسنة النبي محمد (صلى الله عليه و سلم). احكامنا الغذائية معرفة جيدا. ففي حين أن استهلاك اللحوم مسموح به ، الا ان هذه الرخصة لا تخلو من المسؤوليات. ان تصنيف الحيوانات وفق ما هو مسموح به او محظور للاستهلاك منصوص عليه بشكل واضح في القرآن والسنة. الإذن بقتل الحيوانات المذكور في النصوص الدينية مرفق بالقواعد المتعلقة بنظامهم الغذائي و حسن معاملتهم اثناء تربيتهم و اثناء الاضحية (الذبح الشرعي). تتمثل الاضحية ، وبعد النطق باسم الله ، في قطع كل من القصبة الهوائية ، المريء و اثنين من عروق الوريد للحيوان بحركة سريعة للغاية باستخدام سكين حادة جدا.

في ممارسة الذبح بطريقة شرعية ، يوجد داخل المجتمع الإسلامي جدل حول حقيقة صعق الحيوانات قبل الاضحية. هذا الصعق يمكن أن يكون ب :

* كهربة الحيوانات بكماشة (انظر الشكل 1 - أ) أو في خزان ماء مكهرب (انظر الشكل 1 ب) (عملية

تعرف باسم الصدمة الكهربائية)

* الصعق الميكانيكي باستخدام مسدس الذبح (انظر الشكل 1 ، ج)

* خنق الحيوانات بثاني أكسيد الكربون (غاز CO2).

(أ)



(ب)



(ج)



رسم – مختلف اجهزة الصعق : (أ) مشبك لكهربة الأغنام (<http://www.termet.fr>) -- (ب) خزان مكهرب للدواجن (فيمرجع [3]) -- (ج) مسدس ذبح (<http://www.termet.fr>)

يوجد في فرنسا تباين كبير بين مختلف المشرعين المعروفين بخصوص استخدام وتطبيق هذا الأسلوب. على سبيل المثال ، الهيئات التابعة لمساجد باريس وايفري تجيز في موثيقها استخدام الصدمة الكهربائية لجميع الحيوانات في حين أن مسجد ليون لا يسمح به الا بالنسبة للدواجن [4]. هيئات أخرى ، مثل جمعية في خدمتكم ، وجمعية خدمات الحلال و الرسالة لا يشرون الذبح المسبوق بالصعق ، فهم يعتبرون هذا الأسلوب حرام (غير مشروع). في حين تشرع جمعية "في خدمتكم" استعمال الصعق فيما بعد الذبح بل حتى انها هي التي

اقترحته على المصنعين كبديل عن الصعق قبل الذبح. جميع هذه الهيئات تعتمد على فتاوي التي يمكن ان تحظر ممارسة الصدمة الكهربائية أو تسمح بها في ظل ظروف معينة صارمة ، لا سيما ارتداد هذه العملية (يجب ان لا يموت الحيوان ويجب ان يستعيد حياة طبيعية في حالة عدم ذبحه بالطريقة الشرعية) و غياب المعاناة التي يمكن أن تسببها ممارسات الصعق هذه.

المعطيات العلمية التي كثيرا ما تغفلها و تخفيها بعض جمعيات رعاية الحيوان ، قدمت في الفصل الثاني ، تبين أن الصعق المسبق يزيد من معاناة الحيوانات و ان التحكم في حالة لاوعي الحيوان مشكوك فيها (لتكون الاضحية شرعية، يجب أن لا تموت الحيوانات قبل الذبح). حتى ان بعض العلماء يشجعون على استخدام الاضحية الشرعية دون صعق. قراءة في هذه الدراسات تدفعنا حتى للاعتقاد بان الصعق المسبق مخالف لمقتضيات المسلمين (امكانية تالم الحيوان بشدة ، موت قبل الذبح، دم متبقي في الذبيحة ، انفجار الأوعية الدموية ، تبعثر الدماغ في الذبيحة ، و خاصة غياب اي منفعة لهذه الأساليب سواء للحيوان اوللإنسان من المنظور الديني والعلمي) ما عدى النفع في المردودية الاقتصادية والتي يمكن في الحقيقة تحقيقها بتطوير طرق كبح للحيوانات تتلاءم مع ذبيحتنا بدون اللجوء إلى الصعق.

نحن نعتقد أن المبادئ التوجيهية التي أمليت في القرآن والسنة (أقوال وأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم) عن الاضحية الشرعية هي الأكثر طبيعية و الأكثر إنسانية (أقل إيلاما للحيوان) لاخذ حياة الحيوان. نحن نعتقد في عدالة هذه التشريعات الالهية لممارساتنا: من المهم اتباعها في مجملها ، و لا يمكن انتقاء أو اختيار جزء واحد من هذه المبادئ.

لدينا الحق في ممارسة عقيدتنا مثلما نعتقدها و نفهما. و لا يمكن لهذا الحق ان ينتزع منا و لا يمكن في اي حال فرض الصعق المسبق أو ما بعد الذبح على المسلمين في الاضحية الشرعية. هذا المبدأ موضح جيدا في المادة رقم 9 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية [5] ، المذكورة أدناه :

" 1 -- لكل فرد الحق في حرية الفكر والوجدان والدين ، وهذا الحق يشمل حرية تغيير الدين أو المعتقد كذلك حرية إظهار دينه أو معتقده فرديا أو جماعيا في أماكن العبادة العامة او الخاصة ، من خلال الاعتقاد، التعليم ، الممارسات و القيام بالشعائر.

2 -- حرية المرء في إظهار دينه أو معتقده ، لا يمكن ان يسبب فرض قيود اضافية بخلاف تلك المفروضة بالقانون و التي تمثل تدابير ضرورية في مجتمع ديمقراطي ، للسلامة العامة ، لحماية النظام العام ، الصحة أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الآخرين وحررياتهم. "

ب) الإسلام و توصيته بالرفق بالحيوان

يشمل الإسلام دروسا و التي قد يكون عرضها مفيد لجميع أولئك الذين يدافعون عن كرامة الحيوانات. في القرآن الكريم ، العديد من السور تحمل اسماء الحيوانات. مثال سور "النمل" ، "العنكبوت" ، "البقرة" ، و "النحل" ...

في مراجعة لكتاب "الحيوان في الإسلام" ، إريك جوفروا (باحث فرنسي) يوجز العلاقة بين الانسان والحيوان في الإسلام [6] :

" آية رئيسية في القرآن تبين أوجه التشابه ، وبالتالي القرب الموجود بين مملكتي الإنسان والحيوان : "و ما من دابة في الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون" (الانعام: 38). يحضر الحيوان بقوة في القصص القرآني ، ولا سيما تلك المتصلة بالانبياء (عليهم السلام) ، و الجدير بالذكر أن العديد من السور تحمل أسماء أنواع من الحيوانات. اما الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، قام بتعليم احترام الحيوانات لأصحابه ، مع تفضيل البعض منها خاصة لنبلهم (الحصان) أو لطهارتهم(القط).

في ظل ما تقدم ، فإن مجتمعات الحيوان كانت موضوع اهتمام خاص بين فقهاء المسلمين ، الذين يعتقدون في مبدأ ان كل الموجودات محمية. وبالتالي ، فإنه يحظر قتل الحيوانات للمتعة الخالصة ، والصيد غير مسموح به الا من أجل إطعام البشر وليس للترفيه مع تطبيق لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (ينبغي أن لا يضرب الناس الحيوانات على الوجه ، وقال " **ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية** (وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) " ، و منع رجم الحيوانات الاليفة بالمنزل. لان الحيوانات تعاني مثلما يعاني الانسان ،فان اخذ حياتهم ولد الكثير من المناقشات اللاهوتية ، لا يمكن تبريره الا بانه رخصة منحه الله للانسان ، و لا بد ان ان يلبي المتطلبات الشرعية المحددة للتمتع بهذه الرخصة.

يقر الاسلام بان للحيوان وعي يتطور. يتمتع الحيوان بالذكاء، هو يعاني، هو يعرف الله، هو يدرك الموت و سوف يبعث كالbشر: "و ما من دابة في الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون" (الانعام: 38).

الاعتبار الكبير لرعاية الحيوان هو ايضا موضح بشكل جيد من خلال قصص حقيقية لنبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم)، هاك بعض الامثلة:

- روى البخاري و مسلم انه في يوم ربط بعض الاطفال بعض الطيور الحية و جعلوا يستهدفونها. نقل ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "لعن النبي كل من جعل كائن حي محل استهداف".
- شدد النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرا على عدم اساءة معاملة الحيوانات التي يستغلها الانسان. وفق الاسلام, فلإنسان بالتأكد الحق في استغلال الموارد المتاحة في الارض, و لكن من واجبه ان يفعل ذلك بذكاء جيد و بطيبة. و لذلك يبدو تنظيم معارك بين الحيوانات للتسلية مشاهد غير جديرة بالانسان. و قد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن تنظيم معارك بين الحيوانات
- كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) "دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها و لا هي تركتها تاكل من خشاش الارض"(رواه البخاري و مسلم). كذلك عن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب ياكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي فنزل البئر فملا خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله و ان لنا في البهائم اجرا فقال لهم في كل ذات كبد رطبة اجر. (رواه البخاري و مسلم)

ج) مواقف عاطفية و لا اساس لها للمعارضين للذبح الشرعي

ان الذبح الشرعي بدون صعق مسموح به في فرنسا من خلال المادة 8 من المرسوم رقم 97-903 (7) من التوجيه الأوروبي EC/119/93 : الفصل. 8. – صعق الحيوانات ضروري قبل الذبح او القتل باستثناء الحالات التالية: أ) الذبح الشرعي ب)....

يرجى ملاحظة أن هذا الترخيص القانوني لم يكن دائما ممنوح للجاليات، فالذبح الشرعي من دون صعق كان للأسف محظور في فرنسا من 1940 حتى 1944 تحت احتلال ألمانيا النازية [8]. حاليا ، هذا الاعفاء الممنوح لليهود والمسلمين لممارسة شعائرهم فيما يخص الاضحية الشرعية ليس بمعزول عن مخاطر جديدة من أن ينتزع تحت ضغط من منظمات الرفق بالحيوان مثل O. A. B. A. (العمل لمساعدة الحيوانات في المسالخ) أو مؤسسة بريجيت باردو. أهداف حظر الذبح الشرعي أحيانا عاطفية و شخصية جدا : يتضح ذلك جليا من خلال البيان التالي للسيدة باردو الذي أصدرته بعد مقابلة مع السيد نيكولا ساركوزي في إطار ما تسميه ب "النضال" من اجل فرض الصعق [9] :

"هذه المعركة هي معركة حياتي وأريد أن تسفر عن نتيجة قبل أن اموت. هذا ضروري لأن الملايين من الحيوانات يقتلون كل يوم في فرنسا ، في كامل وعيهم ، في معاناة غير مقبولة وغير انسانية. لدينا ، مع السيد ساركوزي التوجه نفسه فقد وعد بعدم تخييب ظني ، وأنا أعول على همته ,عزمه وعلى استعداد للمساعدة وتحمل المسؤولية في هذه القضية. "

على الموقع الإلكتروني لمؤسسة بريجيت باردو ، إدانة الذبح الديني لا تستند إلى أدلة موضوعية. لم يشير الموقع إلى أي مرجع علمي و أكثر الحجج المقدمة يغلب عليها الطابع الاقتصادي... وعلى الرغم من عدم دقة المعلومات المقدمة اعطى ساركوزي ردا ايجابيا على هذه التوصيات اثناء حملته الانتخابية الرئاسية في عام 2007 [10]¹ :

وقال "لقد لاحظت ارتياحك لتقدم الملف... نحو الأمام ، كما أعلم أنكم ترغبون منا أن نذهب أبعد من ذلك ، ولا سيما في منهج صعق الحيوانات. في الواقع ، فإنه يجب في روح من التعاون مع ممثلين عن جمعيات المسلمين واحترام التقاليد ان ننجح في فرض مثل هذه الممارسات كما سبق وقلت لكم في رسالة بالبريد الإلكتروني بتاريخ 22 ديسمبر الماضي ."

نجد أيضا الافتقار إلى الموضوعية في عمل OABA و الذي يتركز على تاويلات النصوص القرآنية المقدمة من دكتور في القانون اسمه سامي الذيب أبو ساحلية ، وهو غير مسلم ، ويعمل بالمعهد السويسري للقانون المقارن. ويستشهدون كذلك بمجموعة مختارة من الأعمال العلمية، وغالبا ما تفتقر للمعلومات الضرورية لمعرفة ظروف انجازها، ليقنعوا بفرضية "ارتداد" الصعق الكهربائي ، بينما يتجاهلون المشاكل التي يطرحها هذا الأسلوب في صعق الحيوانات [11].

فلما لا تعتمد هذه الجمعيات مباشرة آراء رجال الدين المنتمين للديانات المعنية بالقضية، ولما لا تقوم بالتحقق في فرضية الارتداد بعد الصعق في الميدان داخل المسالخ. وقد عاينت عالمة الاجتماع نويلي VIALLES على أرض الواقع ، أن الصعق الكهربائي بعيد عن تحقيق إجماع المهنيين [12] :

قامت جمعية أسيدكوم بدور كبير لمنع حكومة سركوزي من منع الذبيحة بدون صعق عن المسلمين دون اليهود. و الآن وقبل بضعة أشهر من الانتخابات الرئاسية والتشريعية لعام 2012 ، وفي محاولة من نيكولا سركزي تدارك عدم وفائه بوعده لجمعيات الرفق بالحيوان، نشرت الحكومة الفرنسية لائحتين (المرسوم والنظام بتاريخ 11/12/28 ، واللذان نشرا في الجريدة الرسمية الصادرة في 11/12/29) و ذلك لتأطير انتاج اللحوم المذبوحة وفقا للمتطلبات الدينية لدى اليهود والمسلمين و سيدخل هذا المرسوم حيز التنفيذ بداية من 1 تموز 2012

الرفق ووقاية الحيوانات تهم كل أنواع الذبح في فرنسا و تتعلق بالنقل وطريقة كبح الحيوان عند الذبح و تكوين العمال.... و كل هذا ليس بشأن يخص الا الذبيحة الدينية كما يحاولون أيوهمون به. لقد تم تحويل العلم نحو غايات سياسية متطرفة وهي لا تخدم مصلحة فرنسا. كذلك وضع كوتا لانتاج اللحوم الحلال و الكوشر عمل يتنافى مع الونام المدني و هو خطوة جديدة نحو الهدف النهائي المتمثل في منع ممارسة الذبيحة الدينية في فرنسا. وهو أيضا انتهاك لحق المشتريين والبائعين في السوق ومحاولة لجعل الحياة أكثر صعوبة بالنسبة لمواطني فرنسا اليهود و المسلمين لكي يغادروا البلاد. كما أن هذا التطور سوف يكون عائقا جديدا أمام قطاع الصناعة الغذائية الفرنسية.

أسيدكوم (جمعية توعية و إعلام و الدفاع عن المستهلك المسلم) تدين هذه الغوغاء الانتخابية الجديدة و تطالب بسحب هاتين اللائحتين. باسم الحريات الأساسية، يعتبر هذا المرسوم مصدر قلق لكل المستهلكين المواطنين الفرنسيين

وقد قامت جمعيتنا بتوجيه رسالة إلى الحكومة لتطلب منها التراجع عن هذا المرسوم الغير مبرر.

"ومن ناحية اخرى، إذا أصغينا اليوم للعاملين الذين يواجهون عمليات الذبح في حياتهم اليومية نجدهم في بادئ الأمر يحتمون وراء ما ينص عليه القانون. ثم فيما بعد يكشفون هم أيضا عن حيرتهم : يمكن ان نتسبب في عذاب الحيوان من جراء الصعق كما يمكن أن نكون رحيمين بذبحه مباشرة (بدون صعق). ويعبرون عن خلاصة القول (بحذر أو بإخلاص؟) المهم في الأمر هو أن "نحسن عملية الذبح": فالذبح المباشر بدون صعق يؤمن الموت السريع ، ولكن يتطلب درجة عالية من الاختصاص ، والصعق في الظروف الحالية ، يتطلب خبرة أقل ، ولكن إذا كان ناقص فمن المحتمل جدا ان يكون مؤلما أكثر من الذبح المباشر".

كما تبين ايضا فرقا واضحا في مناهج جمعيات رعاية الحيوان : جمعيات حماية الحيوانات الروسية والأمريكية اعتمدوا على ما يبدو الذبيحة الدينية نتيجة لدراسات علمية ، خلافا للجمعيات الأوروبية التي قد اختارت إلزامية الصعق [12] :

"حتى انه أكثر إثارة للاهتمام أن نلاحظ وجود بعض المنادين بالحماية المخلصين قد تثبتوا بما فيه الكفاية للعثور على العملية الأقل إبلاما للحيوانات. في عام 1980 ، بناء على مبادرة من جمعية حماية الحيوانات في سان بطرسبرغ أجريت دراسات علمية خلصت إلى تفوق الذبح بطريقة شرعية في المعاملة الإنسانية للحيوانات. وبناء عليه اعتمدت جمعيات الرفق بالحيوان في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية الطريقة الدينية للذبح. ومع ذلك فإن معظم البلدان الأوروبية سنت القوانين على العكس في اتجاه إلزامية استعمال الصعق . الاستنتاجات الاولى قد وضعت في وضع تحدي من طرف المعارف الجديدة؟.

كما أنها تسلط الضوء على الاعمال الحديثة ، والمقدمة في الفصل الثاني ، والتي تظهر انه مع ظروف جيدة للذبح (تحسين ظروف النقل و المعدات والعمليات في المسالخ) ، الذبح بطريقة شرعية بدون صعق هو أقل إبلاما للحيوان و الاكثر انسانية : لا يهمل مصالح الحيوان و لا يشكل أي خطر على صحة المستهلكين [12] :

" الدراسة الاخيرة لهذا الموضوع تعود على حد علمي لسنة 1992 و هي لا ترتبط باي صلة لمن ينادون بحماية الحوانات. أطروحة الدكتوراه البيطرية هذه (بيود باردون - 1992 : 82) تلخص النتائج التي توصلت إليها : "إن طريقة الذبح اليهودي ستكون بالمقارنة مع غيرها من الأساليب (...) حتى الآن أكثر رافة وسرعة شريطة تأمين كبح للحيوان لا يتسبب له في الاضطراب ". ولكن تلاحظ ايضا " فإن جماعات الرفق بالحيوان في أي حال ، تعتقد باجماع أن صعق الحيوانات قبل النزيف هو الذي يضمن لها اللاوعي والتخدير ؛ وهي لا تنوي النظر في الألام التي يمكن ان تنجم عن العمليات الحالية للصعق . حيث أن النصوص القانونية التي تجعل من الصعق إلزامي و تضيف الطابع الرسمي على هذا الرأي ، ترفعه الى مستوى ما يقرب من العقيدة.

II - بيانات علمية عن الذبح الغربي ، الاضحية الشرعية و الضحية الشرعية بالصعق المسبق

أ) تحسين الظروف الصناعية للذبح الشرعي

اجرت الدكتورة ت. جراندين اعمالا قيمة حول ظروف الحيوانات في المسالخ. و قد ، أصدرت التوصيات التالية على وجه الخصوص للذبح الشرعي [13] [15] :

1 -- خطوات يمكن أن تساعد في الحفاظ على هدوء الحيوان وخفض الاجهاد والخوف (تنطبق على الذبح الشرعي والذبح بالصعق) :

* تحسين تصميم المسلخ (المباعدة بين الحيوانات ، ارضية غير زلقة ، الجدران الصلبة ، سطح غير عاكس للضوء و تخفيض الضوضاء).

* استخدام أجهزة كبح الجسم (في وضعية الوقوف) وكبح الرأس

* استعمال ناقل تلقائي

* اذا يتم التعامل مع الماشية بلطف وهدوء فهي تدخل عن طواعية في جهاز الكبح "الماشية تضع رأسها في جهاز المخصص لبح الرأس إذا كان مصمما بطريقة جيدة و مراقب من قبل متخصص مدرب. تجدر الاشارة الى أن ت. جراندين قد صممت جهازا لكبح الحيوانات عند ممارسة الذبيحة الدينية (انظر الشكل 1) و هي مستخدمة على نطاق واسع في الولايات المتحدة وفي العالم.

2 -- الشعور بالألم عند عملية قطع الرقبة :

* استخدام سكين حاد ، وطولها لا يقل عن مرتين عرض الرقبة

* أن يشرف على ذلك متخصص مدرب كفاية و ذو خبرة

* قطع سريع وتجنب تطويل الحركات

* لا يوجد أي رد فعل من جسم الحيوان أو في ساقيه خلال عملية القطع ، بحيث "يبدو ان الحيوان لا يدرك أنه تم قطع رقبتة".

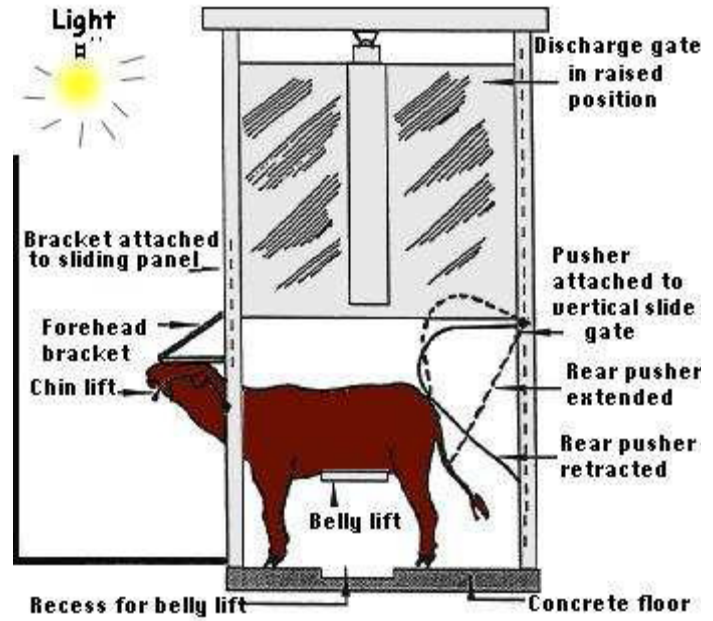
3 -- المدة الكافية لفقدان الإدراك:

* الماشية الهادئة يغمى عليها بسرعة (في كثير من الأحيان بعد 10 الى 15 ثانية) ، ولها بداية أسرع في فقدان ادراك الألم.

*القطع في وقت واحد لكل من الأوردة والشرايين السببية (كما ينص عليه الدين) يسهم كثيرا في تخفيض الوقت الكافي لفقدان الإدراك. بإجراء قطع سريع، 95 ٪ تقريبا من العجول يغمى عليها على الفور [14].

* العمال الممتازون قادرون على التسبب في اغماء الأبقار في 10 ثواني ([16]).

* وفي المقابل قطع بطيء يجعل الأبقار تحتفظ بالوعي لأكثر من 30 ثانية في أكثر من 30 ٪ من الحالات.



الشكل 1 : رسم تخطيطي لمربع كبح الجماح للذبح بطريقة شرعية

(<http://www.grandin.com>)

وبالتالي ، إذا كان هناك اهتمام خاص ينصب على التصميم والبناء و العمليات داخل المسلخ ، مع موظفين مدربين وعلى بيئة من أساليب التعامل مع الحيوان، تكون الاضحية الشرعية رؤوفة جدا تجاه الحيوانات.

(ب) شعور الحيوانات بالألم اثناء الذبح الشرعي بالصعق او بدون صعق

نقاد الذبح الشرعي غالبا ما يتجاهلون الدراسات العلمية المكرسة لدراسة الذبح الشرعي التي نشرتها جراندين

[13] وشولز وآخرون. [14]. من جانب الاعمال الفرنسية نستطيع ان نذكر ايضا أطروحات الدكتوراه البيطرية **ليبود** -- باردون ([17] بعنوان "الذبح الديني في فرنسا" **ولوك** "الذبح الديني لدى اليهود و رعاية الحيوان" [23].

على الرغم من أن مشهد عملية الذبح الديني يبدو مثيرا، نود أن نشير اولا إلى أن المسلمين لا يستخدمون هذه الممارسة قصد إيذاء لحيوانات. على العكس ، فهم ينظرون اليها على أنها أكثر طبيعية و أقل إيلاما.

الاستاذ **شولز** والدكتور حازم [14] من جامعة هانوفر قد أجروا دراسة للمقارنة بين أساليب مختلفة من الذبح : الذبح الديني بالنزيف المباشر و الذبح بمسدس الصعق والذي يليه الذبح. لقياس الألم بموضوعية ، عمد الكتاب إلى الحصول على تخطيط الدماغ و تخطيط القلب لكل حيوان.

تبين التجارب أن تسجيلات التخطيط الدماغى التي اجريت على الحيوانات المذبوحة دينيا عن طريق النزيف مباشرة لا تظهر أي تغيير بين لحظات ما قبل النزيف و لحظات ما بعد النزيف ، مما يسلط الضوء على حقيقة أن الحيوان لا يشعر بأي ألم أثناء وبعد عملية قطع الرقبة (القياسات التي أجريت على 17 الأغنام و 10 العجول). تظهر حالات اللاوعي (عميق) ما بين 4 و 6 ثوان للأغنام وحوالي 10 ثانية للعجول. اما التخطيط الدماغى المسطح (الموت الدماغى) فقد ادرك على الاكثر بعد 13 ثانية لدى الغنم و 23 ثانية عند العجول. أظهر تخطيط القلب زيادة في معدل ضربات القلب من 240 نبضة في الدقيقة في غضون 40 ثانية بعد نزيف لدى الأغنام و 280 نبضة في الدقيقة الواحدة خلال ال 40 ثانية بعد الذبح لدى العجول ، وهو مقياس للربط مع ظواهر تشنج الجسم.

بخصوص القياسات التي اجريت على الحيوانات المصعوقة مسبقا (6 الأغنام و 5 العجول) ،قد لوحظت اضطرابات خطيرة لتخطيط الدماغ بعد ضربة المسدس. تم الحصول على تخطيط الدماغ بعد عملية الذبح ب 28 ثانية لـ 4 عجول. و قد خلصوا للظاهرة التالية لدى شاتين : في حين أن النشاط لنصف الدماغ قد توقف ، في حين أظهر النصف الاخر نشاطا عاليا حتى اثناء النزيف. ولكن الذبح الذي يجري بعد التخدير ينتج توقف نشاط الدماغ. تسجيلات تخطيط القلب تظهر نسب أعلى من 300 نبضة في الدقيقة بعد الصعق. بالاضافة الى ان هناك اختلافات قد لوحظت عند قياس احساس بالالم بمنبه حراري التي أجريت على بعض الحيوانات ، ولم يتم الكشف عن اي شيء بعد النزيف المباشرة، في حين أن زيادة في الألم تم كشفها على الأغنام بعد مرحلة الصعق.

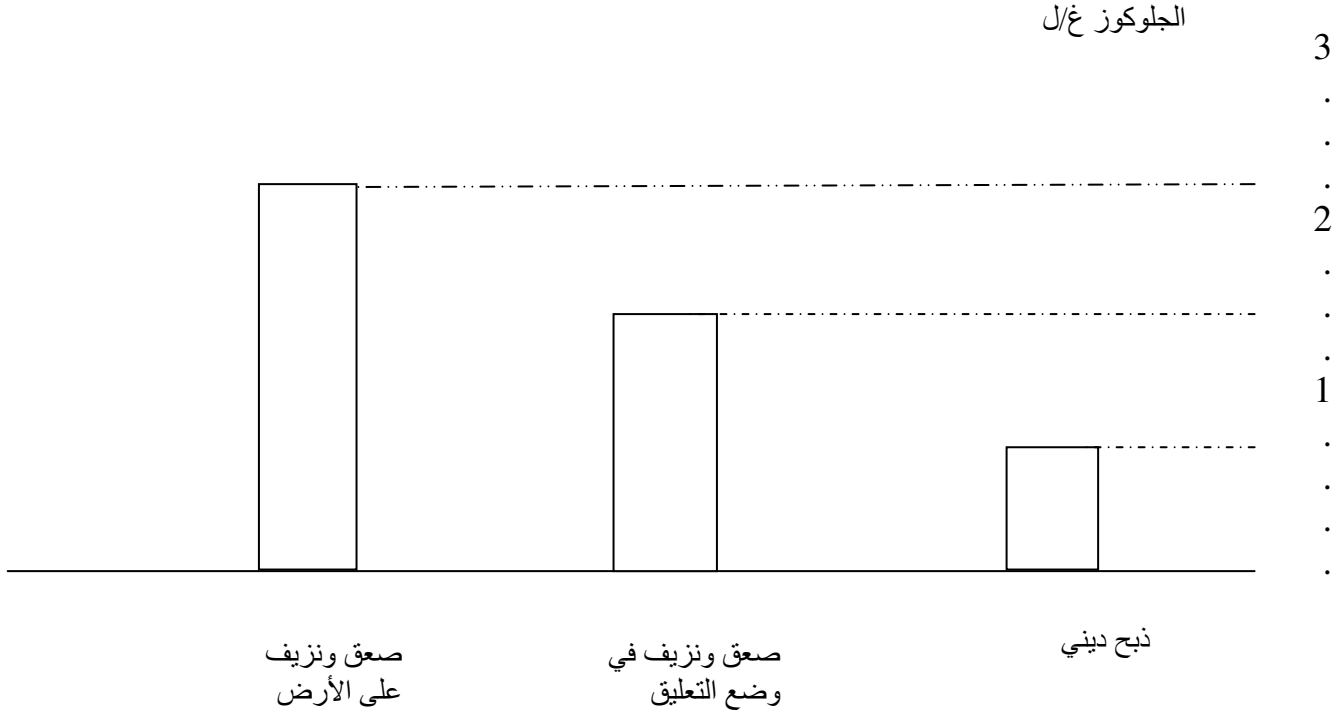
و قد خلص الباحثون الى أنه اذا تم تنفيذ النزيف المباشر تنفيذا جيدا (قطع كافي وعميق وسريع) فهو اذن أكثر فعالية من الصعق المسبق ببندقية (يتم التوصل لتخطيط دماغى مسطح بسرعة أكبر) ، واعتبروا أنه بعد هذه النتائج لهذه الدراسات العلمية يجب أن يعاد النظر في القانون الأوروبى فلم يعد من الممكن اعتبار طريقة الذبح الديني عن طريق النزيف المباشر "استثناء" من أجل احترام حرية المعتقد فحسب.

قياسات اخرى لتخطيط الدماغ اثناء عملية النزيف المباشر تمت دراستها في الأطروحة السيد س. بيود [17] ، وترد النتائج في الجدول 1 أسفله. المؤلفه خلص بنفسه للنتائج التالية: لا تغيير في التخطيط الدماغي اثناء قطع الرقبة فلقد تم ادراك حالة اللاوعي بعد 5 ثوان بالنسبة للخراف والعجول. الموت الدماغي يتم الكشف عنه على الاكثر بعد 32 ثانية لدى الخراف و أقل من 25 ثانية بالنسبة ل 4 عجول و 45 ثانية بالنسبة لعجل واحد. بالنسبة للدكتورة بيود فقدان الوعي يرتبط ارتباطا مباشرا بسقي الدماغ : "في ظرف 2.5 إلى 5 ثوان بعد الذبح تظهر على الرسم أوجه تشابه مع رسوم حالة النوم. ثم تظهر على الرسم مؤشرات التخدير : بحيث ينخفض تواتر الموجات بشكل كبير ، وجسامتها تزداد ، والحيوان يدخل في غيبوبة بسرعة كبيرة بعد القطع، و التي لا تؤدي الى أي تغيير في مسار الرسوم الالكترونية لجهاز القيس. وتعود هذه الظاهرة لفقدان الوعي السريع إلى التوقف المفاجئ في تروية الدماغ ، والتي ينجر عنها النقص السريع في الأكسجين، فيجعله ذلك يتوقف بسرعة عن عمله.

الذبح و قطع ثنائية الشريان السباتي					
تغيير السعة	التردد متغير	مهلة التغيير	السعة العادية	التردد العادي	
128-18 microvolts	8.30 هرتز	2.5 ثانية	4 حتي 118 microvolts	14 حتي 41 هرتز	الاغنام
190-20 microvolts	3.5 -- 15 هرتز	5 ثوان			
حيوان فاقد الوعي		32 ثانية			
تسطح التخطيط الدماغي					
200-12 microvolts	26-11 هرتز	3 ثوان	4 حتي 130 microvolts	20 إلى 35 هرتز	العجول
260-30 microvolts	4 إلى 19 هرتز	5 ثوان			
حيوان فاقد الوعي		45 ثانية) أقل من 25 ث بالنسبة لـ 4 عجول من بين 5			
تسطح التخطيط الدماغي					

الجدول 1 : تطور حالة الحيوان أثناء وبعد الذبح (الاغنام والعجول) [17]

علاوة على ذلك س.م.. بويود قد ابرزت في اعمالها فرقا واضحا في مستوى الشعور بالاجهاد حسب كل نوع من انواع الذبح (انظر الشكل 3). الجلوكوز يبقى طبيعيا اثناء الذبح بالطريقة الشرعية. في حين لوحظ ارتفاع في السكر في الدم في الانواع الأخرى ، وهذا يعكس حالة من التوتر لدى الحيوانات [17].



الشكل 2 : تطور التوتر : قياس الجلوكوز في الدم للحيوان اثناء الذبح حسب أساليب مختلفة [17]

بخصوص شعور الحيوان بالألم، تعتبر نوعية المعدات المستخدمة وسرعة الحركة عوامل رئيسية: وقالت الدكتورة بويود "عندما تكون الأداة حادة و الحركة سريعة، لا يظهر الحيوان حركة دفاعية و لا يصدر اي رد فعل فوري (...). في المقابل ، حركات الدفاع الانعكاسية قد لوحظت لدى الحيوانات المصعوقة في الوقت الذي تغرز فيه السكين لقطع الوريد والشريان السبتي [17]."

عقب هذه البيانات العلمية الدكتورة س. بويود خلصت للاستنتاج التالي :

"تتفق بحوث كل التجارب العلمية على حقيقة ثابتة : " الذبح الشرعي المنجز بطريقة جيدة هو الطريقة الأكثر انسانية لا نها الاقل تسبب في اضطراب الحيوان عند ذبحه لاستهلاك لحمه." [17]."

عند القراءة في هذه البيانات العلمية والتي ليست الوحيدة عن الذبح الديني ، لا يسعنا إلا أن نحاط علما على الاقل بانه يعادل وسائل الذبح الأخرى (ربما حتى أفضل). لنا الحق في ان نسال لماذا يوجد تمييز ضد هذا الذبح

و السماح للمواطنين الأوروبيين من اصول يهودية و مسلمة بممارسته في اطار "استثنائي" في حين انه "مكافئ" للعمليات الأخرى ذلك ان لم يكن أحسن منها.

نفس الملاحظة قد أدرجت ضمن استنتاجات على الذبح الشرعي اليهودي و حماية الحيوان لميشال لوك (المدرسة الوطنية للبيطرة ،ليون بفرنسا) (23) حول طريقة النزيف المباشر في إطار الأضحية الشرعية المسماة ("شاشيتا"اسمه في الطقوس اليهودية):

" الأنظمة الفرنسية والأوروبية لا يمنحونه (الذبح الديني) الحق في الوجود الا عن طريق الاستثناء مع إلزامية الذبح بالصعق المسبق. نتعجب من هذا النظام المحفوف بالمخاطر و ذلك لان نتائج أبحاث فيزيولوجية المجرات سواء على "شاشيتا" أو على الوسائل الأخرى للذبح تبرر المساواة في هذا الحق"

ج) عدم التيقن من الدور الإيجابي للصعق و المشاكل المتعلقة بتطبيقه

هناك عدة طرق لصعق الحيوانات. كل طريقة منها لها مشاكلها المرتبطة بها و نسبتها في الفشل. لمزيد من المعلومات، يمكن للقراء مراجعة جدول " المنظمة العالمية لصحة الحيوان"² يتضمن موجزا لطرق الصعق ومشاكل رعاية الحيوان [18].

د – عدم تأكد الدور الإيجابي للصعق بالنسبة للحيوان

إن الصعق المسبق للحيوانات غالبا ما يعد في أوروبا الطريقة الأقل إيلاما. و لكن هل نحن متأكدين حقا من أن الصعق أكثر إفادة للحيوانات أم أننا فقط أمام أحكام عاطفية. بالنسبة ل ن . Vialles ، فان الصعق أصبح محل تقدير كبير من قبل الجماهير لأن له المشهد الأقل درامية ، وبالتالي الأقل إيلاما في اعتقادهم ، من دون أن تتم طمأنة هذه الجماهير على النجاعة الفعلية للعملية [12] :

" بصفة عامة، و تبين تحاليل الأشخاص العاملة بالأمر أنه لا توجد معلومة أو حقيقة ثابتة بخصوص الصعق قبل الذبح. ولكن ما هو مؤكد يتمثل في كون منظر الذبح مباشرة بدون صعق يبدو شديد العنف وتشق رؤيته و يجب تجنيبه للإنسان، مهما كان الأمر بالنسبة للحيوان. ولذلك فان ما يزيحه الصعق في الحقيقة انما هو عدم الارتياح لدى الانسان"

وأضافة " و لكن في حالة الشك وإذا افترضنا أن هناك معاناة في الصعق فانه أكثر إيجازا و صادم مما لا يترك

² S laughter of animals, page 8, <http://www.grandin.com/OIE.Terrestrial.Animal.Welfare.Guideline.1.7.5.pdf>

للحيوان "الوقت الكافي" للشعور به. ولكن هل نحن موقنين من الاستنتاجات التي نذهب إليها اعتمادا على الحالة الخارجية للحيوان. خاصة وأن العلماء يبدون أقل ثقة في هذا الاستنتاج. صحيح أن الصعق يزيل كل المظاهر المرئية للتألم، أو بالأحرى، يزيل كل حركة يمكن تأويلها على كونها دليل على الألم"

وثمة مسألة مهمة أثرت من قبل ن Vialles. بشأن فعالية تسكين الألم : هل أن العملية التي نسميها مخدر (الصعق) تمكن حقا من حذف الألم لدى الحيوان أم أنها تزيل قدرة الحيوان على التعبير عن تألمه؟

فإنها تطرح هنا تحديا لبعض الأساليب العلمية التقليدية المستخدمة في تقييم الألم، بما في ذلك التنقيب عن ردود الفعل الجفنية، القرنية والأطراف. إزالة هذه الانعكاسات خلال الصعق يمكن أن يأتي من الشلل الحركي الذي ينجم مباشرة عن هذه الأساليب (على سبيل المثال التخدير الكهربائي) دون التأثير على وظائف المخ [17]. في حالة الذبح الديني، الحيوان يمكن أن يكون فاقد للإحساس بالألم بسبب الموت الدماغى (التخطيط الدماغى مسطح)، ولكن يمكن لهذه الانعكاسات ان تستمر من واحد إلى ثلاث دقائق [17] وهي حركات غير واعية ولا تعبر عن الألم.

للتوضيح، يمكن للمرء أن يشير إلى اعمال Schuzle وآخرين. (انظر ثانيا، ب) : العجول المذبوحة عن طريق النزيف المباشر تظهر موت دماغى(التخطيط الدماغى مسطح) في مهلة 23 ثانية على الأكثر، في حين ان العجول المذبوحة عن طريق البندقية يتم التوصل إلى التخطيط الدماغى مسطح بعد 28 ثانية. وبالتالي، على الرغم من المظاهر المضللة "لفعالية" الصعق بالمسدس (انهيار الحيوان، لا وجود لأي تشنج للجسم، وعدم إراقة الدماء،...) فان موت الدماغ لا يتم الكشف عنه إلا بعد المدة اللازمة لموته اثر قطع الرقبة.

في أطروحة للطبيب البيطري، لوك [23]) يؤكد بأنه لم يتم إثبات عدم وجود ألم أثناء الصعق، ويذهب إلى أبعد من ذلك بالقول إن الاضطرابات التي لوحظت في قياسات تخطيط الدماغ أثناء الصعق، يجب أن تعتبر كعلامات الألم :

"لا شيء يدل على أن التفريغ الكهربائي في حد ذاته ليس مؤلما و يحس به الحيوان على الأقل في الفترة اللازمة لفقدان الوعي، هذا إذا تحقق الوصول إلى حالة اللاوعي. نفس السؤال يطرح في حالة مسدس الذبح. كما أنه من الصعب الإجابة في حالة الذبح الشرعي، لا سيم و أن استخدام التخطيط الدماغى يتعثر في كلا الحالتين باضطرابات متأصلة بالطريقة نفسها: الاضطرابات الكهربائية، موجات ناتجة عن الصدمة في الجمجمة. ومع ذلك، فان التجربة في الطب البشرى مثل هذه الصدمات وإن لم تكن واضحة، تحمل على كونها مؤلما".

علاوة على ذلك، هو يعتبر أن النشاط الحركي الإجمالى للحيوانات لا يدل على وجود أو غياب الألم:

"التخدير ، الكهرباء ، أو الخوف ، يمكن أن يؤدي إلى شلل طوعي للعضلات بحيث أن الحيوان لا يستطيع التحرك أو الصراخ. في حين أن الجزء الحساس من الجهاز العصبي يظل يعمل بشكل طبيعي..".

كما قد تظهر الدراسات أيضا قساوة بعض وسائل الصعق. على سبيل المثال ، في أعمال بلاكمور (1982) ، يستنتج فيما يخص الصعق الكهربائي ل"الرأس فقط" (الأسلوب الموضح في الشكل أدناه) :
"الصعق الكهربائي للعجول بواسطة أسلوب الرأس فقط هو أمر غير إنساني في جميع الظروف." [21]



الشكل 3: صعق الحمل بالكهرباء بطريقة "الرأس فقط" (www.islamonline.net)

هـ- تطبيق التخدير الكهربائي و التساؤلات حول إمكانية "الارتداد"

المجلس الإسلامي في بريطانيا قد حدد النقاط التالية فيما يخص نسبة فشل ومشاكل المتصلة بالصعق [19] :

* الارتداد بعد الصعق أمر صعب التحقيق ويعرض الحيوانات لقدر كبير من الألم والإجهاد.
* الحيوان غير المصعوق بشكل صحيح لا يمكن اكتشافه، ويمر عل كونه واع في عملية خاصة بالحيوانات التي يفترض أنها "غير واعية".

* الحيوانات المصعوقة(بطريقة الصعق بالكهرباء "الرأس فقط") يستعيدون وعيهم قبل الذبح – ان لم يحترم الوقت اللازم للصعق. جراندين ينصح 10 ثوان للصعق (في حين أن مصادر أخرى توصي ب 20 ثانية).
عمليا، الوقت المخصص للصعق يصعب تحديده. وبالتالي ، يكون هناك الكثير من المعاناة التي سيتحملها الملايين من الحيوانات (تقريبا 1 على 5) الذين يستعيدون وعيهم و يتحولون إلى الإجراءات الميكانيكية المصممة للحيوانات التي فقدت وعيها (انظر الجدول أدناه).

نوع الحيوانات	العدد الجملي لحيوانات التي صعقت ثم ذبحت	الحيوانات المصعوقة و التي استعادت و عيها أثناء الذبح	
		العدد (بالملايين)	النسبة (%)
الماشية	2.3 مليون	0.23	10
الأغنام	18.7 مليون	5.0	26.7
الخنزير	16.3 مليون	1.8	11.0
اجمالي	37.3 مليون	7.03	19.0

الجدول 2 : عدد الحيوانات التي استعادت و عيها اثناء الذبح بالمليون [19]

واحد على خمسة من الحيوانات التي من المفترض أن تكون فاقدة للوعي أثناء الذبح هي في الواقع في حالة إدراك. الحيوانات التي تخضع للصعق المسبق هي إذن معرضة للألم و الإجهاد بنسب عالية.

بشأن فرنسا ، هل توجد دراسات عن مدى ظاهرة "العودة إلى الوعي"؟ ما هو الوضع بالنسبة لأجهزة الصعق الكهربائي في فرنسا؟ هل هناك أي احصائيات أو أرقام؟

عقب دراسة للمراجع العلمية حول موضوع الصعق و "قابلية الارتداد"، قامت بها الأكاديمية الفرنسية البيطرية تقول هذه الأخيرة أن "الأغنام، الأبقار و الخنازير يبقون في حالة غيبوبة قابلة للارتداد بعد الصعق بالكهرباء. فإذا تم ذبح الحيوان بسرعة في مهلة لا تتجاوز 15 أو 20 دقيقة بعد صعق الحيوان فان الحيوان يكون لا يزال فاقدًا لوعيه عندما يموت من جراء النزيف [20]. في قراءة لهذه النتيجة ، يتساءل المرء عما إذا كانت الشروط العملية للذبح قادرة على الوفاء بمهلة قصيرة بين صعق ونزيف الحيوان ، مما يجعل احتمال عودة الحيوان إلى الوعي كبير (التفريغ الكهربائي لم يعمل إلا على زيادة معاناة الحيوان) أو موت الحيوان (الموت بالكهرباء مما يجعل الأضحية الشرعية غير صالحة). ثبت علميا أن الحيوانات المذبوحة على الطريقة الشرعية تفقد الوعي عند النزيف، لماذا إذا يجب عليها أن تخضع لمعاناة إضافية من كهربة عديمة الفائدة؟

الفتاوى التي تسمح بالصعق الكهربائي تفرض أن لا تتسبب العملية في وفاة الحيوانات قبل النزيف و لا تؤثر على صحته، و هذا يعني انه ينبغي أن يستأنف حياة طبيعية إذا لم يتم تنفيذ النزيف. و يفترض أن يستجيب الصعق القابل للارتداد لهذه الشروط. ولكن ظاهرة الارتداد بعد الصعق يصعب تقييدها بمعطيات علمية فهي تتأثر بعوامل كثيرة (حجم الحيوان، نوع الحيوان، حالة التوتر و الإجهاد، سعة و توتر التفريغ الكهربائي ، مدة تطبيق التفريغ، عدد مرات مراقبة حالة الوعي....). وغالبا ما تكون عملية التحكم ومراقبة ظاهرة الارتداد

عشوائية كما يمكن ملاحظته في كراس شروط مواصفات هيئة المراقبة التابعة لمسجد ليون بفرنسا: " يمكن تخفيض التردد عن طريق وحدة تحكم في حالة ملاحظة التعب أو الإجهاد على جملة من الطيور المعدة للذبح".

إضافة لذلك تظهر الدراسات أرقاما مفزعة بالنسبة للمستهلك المسلم حول "الارتداد" بعد الصعق الكهربائي. تم استنتاج ثلاث حالات ممكنة بعد الصعق الكهربائي في بريطانيا: " ثلث الدواجن تموت, ثلث في حالة اللاوعي و الثلث الأخير هو في حالة من وعي" (22) (FAWC). أمام وجود هذه الأرقام, كيف يمكننا أن نضمن للمستهلكين بالنسبة لسلسلة صناعية ذات معدل مرتفع أو منخفض انه يتم إجراء الفرز بين الحيوانات الواعية والحيوانات الميتة؟ نظرا للعدد الهام من العوامل المؤثرة على نتيجة الصعق فانه من الصعب جدا أن نثق في استخدام بعض المعايير القارة التي تم تحديدها في مخبر على بعض الحيوانات لتطبيقها في الميدان الصناعي.

كما اصدر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث فتوى سنة 1999 تخص تحريم استهلاك دواجن الأضحية بالصعق المسبق بسبب موت عدد كبير من الدواجن المخنوقة بالماء قبل التضحية (انظر الملحق 1).



الشكل 4 : سلسلة ذبح الطيور الداجنة خلال عملية الماء المكهرب، حيث نلاحظ

الطريقة التي يمكن ان تتفادى بها بعض الطيور عملية الكهرباء

www.islamonline.net

و)الخطر على صحة وسلامة الانسان

"إن الحيوانات المذبوحة بالطريقة الشرعية تقدم نوعية من اللحوم الجيدة و الصحية.الاختلافات بين اللحوم العادية و اللحوم الشرعية توجد أساسا في سرعة ظهور درجة 5.4 من الحموضة والتخشب الموتى , ان استمرار هاتين الخاصيتين مع مضاد للماء اقل في حالة اللحم الحلال "[17].في الواقع ، اثناء الذبح بطريقة شرعية ، حوالي 70 ٪ من الدم يخرج كله في حين ان هذه النسبة لا تصل الا إلى 30 ٪ فقط في حالة الصعق

المتبوع بنزيف حسب الطبيب البيطري يحيا دفوز. الذبح المباشر يمكن من إفراغ أقصى قدر من الدم خارج الجسم لإعطاء لحوم أكثر صحية للاستهلاك ويمكن الاحتفاظ لفترة أطول .

أي مرض يصيب الحيوان هو في البدء ينتقل في دم هذا الأخير قبل ظهور الأعراض الأخرى المرئية أثناء الرقابة البيطرية للذبائح. وبالتالي فإن ذبيحة الحيوانات المريضة غير المفرغة بشكل صحيح من الدم لا يمكن التحكم في رقابتها البيطرية بسبب بقاء كمية كبيرة من الدم الملوث 70%. حتى إذا كان الحيوان مذبوح تقليدي غير مريض، الدم المتبقي في الذبيحة يعطي مناخ مناسب لتطور البكتيريا في اللحوم وهذا ما يفسر طول صلاحية للحوم الحلال مقارنة مع غيرها من اللحوم.

(ي) الوصف العلمي للذبح بطريقة شرعية

(فقرة مترجمة من المرجع (21))

يتمثل في قطع سريع وعميق بسكين نظيفة وحادة الأوعية الدموية اثنين من الشرايين السباتية التي تنقل الدم من الدماغ إلى القلب واثنين من عروق الوريد التي تعيدان الدم من الدماغ إلى القلب القصب الهوائية والمريء. يجب أن يضل الجهاز العصبي المركزي (النخاع الشوكي) سليماً. يجب أن يكون هذا القطع مصحوباً "باسم الله والله أكبر".

هذا القطع العميق والمنتع لجميع الأوعية الدموية للرقبة يسبب خسارة كبرى في الدم وصدمة نزيفيه : نحن نعلم أن الدم تحت ضغط عالي وخصوصاً في الشرايين السباتية ويسري بسرعة فائقة حسب قوانين الفيزياء والدوران يكون في اتجاه الضغط المنخفض- أي نقطة القطع فهي المكان الذي يكون فيه الضغط في أدنى مستوى له، بالنسبة للدم المتأتي من الدماغ. وبما أن القلب لا يزال على قيد الحياة وسليم تماماً سوف يضخ معظم الدم ويفرغه على الفور وبسرعة تحت الضغط مما يتسبب في انخفاض سريع للضغط. إذا بفصل الدماغ عن مصدر حياته الرئيسي الاوكسجين و الجلوكوز وإزالة الدم الذي هو ضروري للحفاظ على الحيوان حي وجعله قادراً على إدراك أي إحساس , هذا يؤدي إلى فقدان وعيه على الفور تقريباً. بما أن الأوردة قد تم قطعها فضغط السائل النخاعي ينخفض بسرعة أكبر من الضغط الأمر الذي يعني فقدان الوعي.

الحيوان في هذه المرحلة أي بعد القطع يكون في حال مستقرة ودون أي حركة أو سلوك استغاثة. نفترض انه لو كان يشعر بأي ألم أو معاناة فإنه سيضرب بقدميه , يتحرك أو يظهر علامات أخرى. بعد هذه الفترة القصيرة من الراحة , بما أن الدماغ قد حرم من الاوكسجين والجلوكوز, نبض القلب يزداد بزيادة تدفق الدم للدماغ وباقي الجسم. فنظهر انقباضات لا إرادية وتشنجات كردود فعل فيزيولوجية تلقائية لإرسال و رفع الدم أساساً للدماغ. هذه التقلصات والتشنجات ليست مؤلمة خصوصاً عندما يكون الحيوان بالفعل فاقد للوعي و بوجود الجهاز العصبي المركزي والعضلات و الأعضاء سليمة. وهكذا يستمر النزيف ويزداد مع هذا الضغط الناجم عن

التقلصات والتشنجات, مما يؤدي إلى فقدان أقصى قدر للدم وتبقى نسبة قليلة منه في الذبيحة (نوعية أفضل من اللحم). لقد شرح اللورد هوردر (دكتوراه في الطب) الذبح الشرعي بدون تخدير مسبق من منظور علمي , " يفقد الحيوان وعيه على الفور فمن الصعب تصور طريقة موت اقل إيلاما و أكثر سرعة, بضع ثوان بعد القطع لا يصدر عن الحيوان أي حركة ثم تنتفض جنثه وتستمر حركات التشنج حوالي دقيقة واحدة ثم تتوقف. تفسير هذا الأمر في غاية الوضوح: يتم القيام بالقطع من طرف شخص متخصص وبسكين حادة حتى إن حالة من الإغماء مرفقة بفقدان الوعي تتبع مباشرة بقطع الضغط. حركات الحيوانات والتي تستمر حوالي 90 ثانية هي بطبيعتها لا إرادية ونظرا لحالة فقر الدماغ (نقص تروية الدماغ بنقص كامل الأوكسجين) يلغى الإحساس في لحظة الإغماء الأولى.

الختامة:

الدراسات العلمية النظرية التي أجريت حول موضوع الارتداد (للحياة) وتخدير الحيوانات باستعمال الصعق تنطوي على حجج مشكوك فيها في رعايتها بالرفق بالحيوان. في الواقع فترات مدة فقدان الوعي تختلف حسب المؤلفين و أحيانا حسب الفرد (الحيوان) عند نفس المؤلف. وحتى التقنيات المستخدمة للكشف عن فقدان الوعي يمكن أن تكون غير ملائمة. على سبيل المثال, ردود الفعل الجفنية ، القرنية والأطراف يمكن أن تظللنا في حالات شلل الحيوان : إزالة هذه الظواهر بعد الصعق يمكن أن تتأتى من شلل في الحركة نتيجة للكهربة مثلا دون أن تتغير ظواهر التوصيلية الجاذبية لننبض العصبي والتكامل القشري. (23),(17) بيد أن وفاة الدماغ الناجمة عن النزيف في إطار الذبح الشرعي أكثر وضوحا. فالمدة القصوى لقيس التخطيط الدماغى ليدخل الخروف في مرحلة اللاوعي هي سبع ثواني وقد لا تتعدى الثانيةين.

سيكون إذا من الأجدى أن نوجه جهودنا نحو تطوير وتحسين تصميم مثالي للمسالخ و أجهزة الذبح الديني. وتعتقد جراندين فيما يخص جهاز كبح الحيوان بعد ثلاثون عاما من الخبرة في هذا المجال: "حسب رأيي و بعد ما لاحظته من خلال عدة طرق لكبح جماح الحيوان, فان هذه المسألة هي التي تلبى أكثر رعاية الحيوان أكثر حتى من عملية الذبح في حد ذاتها (16). من هذا المنظور, الصعق هو بمثابة محاولة لحل مشاكل مصاريف أو مردودية الانتاج في المسالخ و يمكن اعتباره ببساطة كقناع لإساءة معاملة الحيوانات عي الإطار الصناعي. في ما يخص الذبح الشرعي الإسلامي في فرنسا السيدة س م بيود توصي بإعادة فتح المسالخ الصغرى من اجل تكريسها للذبح بالطريقة الشرعية الإسلامية و إنشاء مساحات ذبح من شأنها أن تدار محليا.

ختاما, عديد الدراسات العلمية تستنتج التكافؤ بين الذبح الديني وبقية الأساليب المصحوبة بالصعق في ما يخص رعاية الحيوان عند للوفاة. حتى أن الذبح الديني اعتبر الأقل صدمة حسب عدة أطروحات بيطرية فرنسية. إذا من اللافت للانتباه أن لا ترخص ممارسته إلا من خلال استثناء و انه لا توجد مساواة حقيقية في الحقوق بين الذبح الشرعي بدون صعق وغيره من أساليب الذبح المصحوب بالصعق.

المراجع:

- [1] : « Appel à un contrôle islamique de l'abattage d'animaux en Europe », septembre 2007 : <http://www.cfcv.tv>
- [2] : Dossier de presse du salon de l'alimentation du halal, 26-27 mars 2008
- [3] : Vidéo : « Contrôle Hallal de production en viande de volaille », (Abattage avec électronarcose), site Internet de l'ARGML, <http://www.hallal-mosqueedelyon.org/films.php>
- [4] : Les chartes sont disponibles sur les sites Internet des certificateurs (<http://www.hallalmosqueedelyon.org> - <http://www.mosquee-de-paris.org/spip.php?article58> - <http://www.mosquee-evry.fr> - <http://www.halal-avs.com>)
- [5] : Cour Européenne des Droits de l'Homme - <http://www.echr.coe.int>
- [6] : « L'animal en Islam », Eric Geoffroy, publié le 02/01/2007 sur <http://signes-et-symboles.org>
- [7] : Décret no 97-903 du 1er octobre 1997 relatif à la protection des animaux au moment de leur abattage ou de leur mise à mort, NOR : AGRG9700663D
- [8] : F. BERGEAUD-BLACKLER, « Nouveaux enjeux autour de l'abattage rituel musulman: une perspective européenne », Cahiers d'économie et sociologie rurales, n° 73, 2004
- [9] : <http://www.fondationbrigittebardot.fr/site/actu.php?id=4022>
- [10] : <http://www.fondationbrigittebardot.fr/site/docs/sarkozy.PDF>
- [11] : http://www.oaba.fr/pdf/reglementations/Electronarcose_en_pratique.pdf
- [12] : N. VIALLES, « Une mort indolore ? Remarques et questions autour des procédés d'abattage des animaux de boucherie », pp 207-216, publié dans « L'homme et l'animal : un débat de société », Edition Quae, 1999.
- [13] : T. GRANDIN & REGENSTEIN, « Religious slaughter and animal welfare: a discussion for meat scientists » Meat Focus International », pp 115 – 123, CAB International, mars 1994
- [14] : W. SCHUZLE, H. SCHULTZE-PETZOLD, A.S. HAZEM, R. GROSS, Deutsche Tierärztliche Wodenschrift, vol 85(2), pp 62-66, 1978,
- [15] : T. GRANDIN, « Observations of cattle restraint devices for stunning and slaughtering », Animal Welfare », pp 85 – 91, 1992
- [16] : Dr Temple Grandin's web page : « Answers to questions about cattle insensibility and pain during kosher slaughter and analysis of the Agriprocessors video, by: <http://www.grandin.com/ritual/qa.cattle.insensibility.html>
- [17] : Dr. S. M-T. Pouillaude-Bardon, « l'abattage rituel en France », thèse de l'école nationale vétérinaire de Toulouse, 1992
- [18] : « Rapport de la sixième réunion du groupe de travail de l'OIE sur le bien être animal » Paris, 5-7 septembre 2007 : http://www.oie.int/fr/bien_etre/FR_WG_September202007_final20report.pdf
- [19] : « Muslim Council of Britain Response to DEFRA Consultation process on FAWC report on the welfare of farmed animals at slaughter or killing – part 1: red meat animals » ; <http://www.mcb.org.uk/library/DEFRA.pdf>
- [20] : « rapport au ministre de l'agriculture et de la pêche sur le degré de réversibilité de l'étourdissement des animaux d'abattoir tel qu'il est pratiqué en France », Académie vétérinaire de France : http://www.oaba.fr/pdf/reglementations/Rapport_academie_veto.pdf
- [21]: Présenté par Dr. Abdul Majid Katme, (président de "the Islamic Medical Association in the UK") at the UFAW* Symposium on Humane Slaughter and Euthanasia, held at the Zoological Society of London, Regent's Park, on the 18th and 19th September, 1986. an up-to-date assessment of the muslim method of slaughter: <http://www.azhar.jp/info/halal-eng/halal5.html>
- [22] : « Report on the Welfare of Poultry at the Time of Slaughter », Farm Animal Welfare Council, 1982
- [23] : Dr Michel LUC, « Abattage rituel juif et protection animale », thèse de l'école nationale vétérinaire de Lyon, 1983.

المجموعة الثانية _____ ١٥٧

تسکر مهما شرب منها الإنسان؛ لذا فلا يجب أن تبين فى ضمن مكونات الشراب أو الطعام، إذ لا تأثير لعدم بيانها .

[الدورة الخامسة]

* * *

فتوى (٢٩)

**حكم أكل لحوم الأنعام والدواجن المعروضة
فى الأسواق والمطاعم الأوروبية**

• قرار المجلس:

ناقش المجلس باستفاضة تامة هذا الموضوع المهم الذى أثار كثيراً من الجدل والخلاف حول مدى شرعيته، وتوصل إلى ضرورة حرص المسلمين على الالتزام بشروط التذكية كما جاءت بها الشريعة الإسلامية، إرضاءً للرب سبحانه، ومحافظه على شخصيتهم الدينية مما تتعرض له من أخطار، وصوناً لأنفسهم من تناول المحرمات .

وبعد استعراض طرائق الذبح المتبعة وما يتضمنه الكثير منها من مخالفات شرعية تؤدي إلى موت عدد غير قليل من الحيوانات، لاسيما الدجاج، فقد قرر المجلس عدم جواز تناول لحوم الدواجن والأبقار، بخلاف الأغنام والعجول الصغيرة فإن طريقة ذبحها لا تتنافى مع شروط الذكاة الشرعية فى بعض البلدان .

هذا ويوصى المجلس أن يتخذ المسلمون فى ديار الغرب مذابح خاصة بهم حتى ترتاح ضمائرهم ويحافظوا على شخصيتهم الدينية والحضارية .